التصويب اللغوي ومصادره عند اللّغويين -كتاب إصلاح غلط المُحدِّثين للخطّابي أنموذجاً

Linguistic correction and its sources according to linguists -The book "Rectifying the errors of the Muhaddithins" by Al-Khattabi as a model -

محمد سيد أحمد بهلول[1]*

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، (الجزائر)، mohameds.bahloul@univ-mascara.dz

مختار بزاوية 2

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، (الجزائر)، mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

تاريخ الارسال2024-09-22 تاريخ القبول2024-10-31 تاريخ النشر2024/11/01

ملخص:

في هذا البحث حاولنا تتبع جهود العلماء اللغويين في التصويب اللغوي، بعد أن انتشر اللحن وطال ألسنة الفصحاء والبلغاء، ولم يسلم منه إلا قلة قليلة ممن أوتوا ملكة عالية في اللغة والنّحو. وهدفنا هو استقراء المصادر المستخدمة عند اللغويين في كتب التصويب اللغوي، واخترنا هنا أنموذجا وهو كتاب "إصلاح غلط المحدثين" للإمام الخطابي المتوفى سنة 388هـ، إذ إنه رجل ضليع بعلوم متعدّدة كاللغة والأدب والفقه والحديث، وأنشأ هذا الكتاب لتصويب ما وقع من أخطاء عند رواة الحديث الشريف.

الكلمات المفتاحية: المصادر؛ التصويب؛ الحديث؛ اللغة؛ الخطابي.

Abstract:

AIn this research, I tried to track the efforts of linguists in fighting the tune and limiting its spread, after the tune spread and extended the tongues of the linguistic and phonogram, and only a few of those who came as high queen in language and grammar were extradited from it. My aim is to extrapolate the sources used by linguists in the linguistic editorial books, and I have chosen here a model that I calculate has never been studied before: the book "Repairing the Mistake of Modern Speeches" of the deceased Imam in 388 AH. It is a man with multiple sciences such as language, literature, jurisprudence and hadith.The book wascreated to correct errors in the narrators of the hadith.

Keywords:sources;correction; hadith; language; al-khattabi.

1.مقدمة:

بعد مجيء الإسلام وما تهيّأ له من فتوحات عظيمة نحو الشرق والغرب، ودخول النّاس في دين الله أفواجا، واجهت الأمةَ العربية مشاكلُ عدة تتعلق بلغتها، كان من بينها فشوّ اللّحن وتسرّب الضّعف إلى السّليقة العربية، وقد رُوي في هذا الشأن روايات كثيرة تدل على ذلك. وقد بلغ الخطأ والعيّ مبلغا كبيرا حتى أصاب البلغاء

*محمد سيد أحمد بهلول

والفصحاء فضلاً عن العوام، وقصة الحجاج في هذا الباب مشهورة حين أخطا في قراءة آية كريمة، وهو من هو في الفصاحة والبيان.

لذلك هبّ علماء الأمّة من اللّغويين والنّحويين لسدّ هذا الخلل، والدّفاع عن لغة القرآن الكريم، وحفظها من الفساد والزّوال، فكان من بين جهودهم المعتبرة التّأليفُ في التّصويب اللغوي، وجاءت مدوناتهم تحمل أسماء متعددة والهدف منها واحد، وهو الحدُّ من اللّحن ورد العامّة والخاصّة إلى الصّواب اللّغوي.

فعزمنا على الكتابة في هذا الموضوع، ووضعنا نصب أعيننا إشكالا يتمثل في البحث عن الأُسس والضوابط التي اعتمدها أسلافنا في الحدّ من ظاهرة اللحن وتصويب العامة، وهذا بمعرفة المصادر التي اتكؤوا عليها في هذا التصويب، ووقع اختيارنا على مدونة تُعنى بذلك: وهي كتاب: "**إصلاح غلط المحدثين**" لأبي سليمان الخطابي (ت388هـ)، باعتباره علما فذا وجهبذا مُلِمّاً بمجموعة من العلوم والفنون في اللغة والنحو وعلم الحديث وغيرها، وقد عاش في القرن الرابع أي بعد مدة معتبرة من ظهور اللحن، وركّز جهد تصويبه نحو طائفة خاصة هم رواة الحديث الشريف، فهل استطاع أن يردّ المحَدِّثِينَ بتصويباته اللغوية والنحوية؟ وما المصادر التي استخدمها للتصويب اللغوي؟ وهل كانت شواهده التي اختارها مناسبة للحد من ظاهر اللحن الواقعة في رواية الحديث الشريف؟

تلك أسئلة تتعلق بإشكالية البحث التي حاولنا الإجابة عنها، واعتمدنا في ذلك منهجا استقرائيا قائما على الوصف والتّحليل. وحسب اطّلاعنا المتواضع أنّه لم يطرق بحثا جادّا من ذي قبل، إلا مذكرة ماستر من جامعة أدرار موسومة بـ: (**جهود أبي سليمان الخطابي ي تقويم اللحن**) مع اختلاف نوعي الدراسة، فهي قد بحَثَتْ في الأخطاء النّحوية والصّرفية والدّلالية التي عالجها الخطّابي، وبحثت نحن في مصادر التّصويب اللّغوي من قرآن كريم وحديث شريف وقواعد النّحو وأقوال اللّغويين...

2.التعريف بأبي سليمان الخطابي وكتابه "إصلاح غلط المُحدّثين"

1.2 . التعريف بالمؤلِّف:

هوأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي[1] الخطابي الشافعي، وهو من نسل الصحابي زيد بن الخطّاب، الأخ الأكبر لعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما وهو محدثوفقيهولغوي من كبار أئمة الشافعية. ولد في مدينة بُسْت سنة بضع عشرة وثلاثمائة، وقيل: ولد في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة[2].

وكان كثير السفر، يتحمل المشقة في سبيل العلم، ولهذا درس العلم وأخذ عن شيوخ كثيرين.وكان الخطابي شديد الحرص على كسب المال الحلال، فكان تاجرًا صدوقًا، ينفق مما آتاه الله، وقد كان على درجة من الخلق والعلم، فكان عالما باللغة العربية والنحو والشعر والفقه والحديث، وكان شاعرًا، فشهد بفضله شعر الشعراء، إذ قاموا بمدحه في شعرهم، ورثَوه[3].

وأمّا عن آثاره، فلم يكن الإمام الخطابي من المُكْثرين في التّصنيف، ولكنّه من المجيدين فيه، وقد بلغت مؤلفاته ثلاث عشرة مؤلفًا، أغلبها مطبوع ومتداول بين طلبة العلم. ومن أهمها:"معالم السُّنَن" وهو مطبوع في مجلدين في شرح سنن أبي داود، و"بيان إعجاز القرآن"، و"إصلاح غلط المُحَدِّثين" و"غريب الحديث"، و"العزلة".وله شعر أورد منه الثعالبي في (اليتيمة) نتفا جيدة، وكان صديقا له[4].

وهو القائل(الطويل)[5]:

ومَا غُرْبَةُ الإنْسَانِ فِي شُقَّةِ النَّوَى وَلكِنَّهَا واللهِ فِي عَدَمِ الشَكْلِ

وإنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وأَهْلِهَا وإنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَتِي وبِهَا أَهْلي

توفي في مدينة بستفي يوم السبت 16 ربيع الآخرسنة 388هـ[6]. وقد أثنى عليه جمعٌ كبير من العلماء على علمه وأمانته وفضله. وقد رثاه أبو منصور الثعالبيقائلا(الخفيف)[7]:

انْظُرُوا كَيْفَ تَخْمُدُ الأنْوَارُانْظُرُوا كَيْفَ تَسْقُطُ الأقْمَارُ

انظُرُوا هَكَذا تَزُولُ الرَّواسِي هَكَذَا فِي الثَّرَى تَغِيضُ البِحَارُ

2.2.التعريف بالكتاب:

تشير أغلب المصادر إلى أن اسم الكتاب هو "إصلاح غلط المحدِّثين"، وسماه الصفدي في الوافي "إصلاح الغلط". أما الزَّبيدي فقد سماه في تاج العروس "إصلاح الألفاظ"، وسُمّيَ في فهرس دار الكتب المصرية "إصلاح الألفاظ الحديثية التي يرويها أكثر الناس ملحونة ومحرفة".

أمّا منهج الكتاب فقد أشار إلى ذلك الخطّابي في مقدّمة كتابه فقال: «هذه ألفاظ من الحديث يرويها أكثر الرواة والمحدّثين ملحونة ومحرفة، أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها، وفيها حروف تحتمل وجوها اخترنا منها أبينها وأوضحها». وكان المؤلف يُشير إلى كثير من القضايا اللغوية، وأكثر الإشارة إلى المهموز والمقصور والممدود واشتقاق الألفاظ التي أخطأ فيها المحدّثون. وقد اعتمد على مصادر التصويب اللغوي، فاستشهد بالقرآن الكريم في عشرة مواضع، كما استشهد بالأشعار والأرجاز في اثنين وعشرين موضعا، واستشهد بأقوال اللغويين، وأحكام النحو والصرف[8].

3 التّصويب اللّغوي وأهم ما أُلِّف فيه

1.3مفهوم التّصويب اللّغوي:

بعد اختلاط العرب بالأعاجم وتسرّب الضّعف إلى السّليقة العربية، هبّ علماء الأمة للتّصدّي لهذا الدّخيل، وإقامة أركان اللّغة العربيّة والمحافظة على الحرف العربي المشرّف، فجاءت جهودهم متنوّعةً وكبيرةً، كجمع اللّغة من البوادي وأفواه الرواة، ثم التأليف والتدوين في شتى العلوم اللغوية والأدبية والنقدية، ومن هذا الجهد الكتابة في التصويب اللغوي للحدّ من اللّحن وتقويم الألسنة العربيّة، وهذه قائمة ببعض هذه المدونّات القديمة: [9]

- "ما تلحن فيه العوام"، لأبي الحسن الكسائي (ت189هـ).

- "البهاء فيما تلحن فيه العامة" لأبي زكريا الفراء (ت207هـ).
- "لحن العامة" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ).
- "ما تلحن فيه العامة" لأبي نصر الباهلي (ت231هـ).
- "لحن العامة" لأبي عثمان المازني (ت248هـ).
- "لحن العامة" لأبي حاتم السجستاني (ت255هـ).
- "لحن العامة" لأبي حنيفة الدينوري (ت290هـ).
- "الفصيح" لأبي العباس ثعلب(ت291هـ)، وذكره مرة أخرى باسم "ما تلحن فيه العامة".
- "لحن العامة" لأبي بكر الزبيدي (ت379هـ).
- "لحن الخاصة" لأبي هلال العسكري (ت395هـ).
- "درة الغواص في أوهام الخواص" للقاسم بن علي الحريري (ت516هـ).
- "ما تلحن فيه العامة" لسلامة بن غياض الكفرطابي (ت533هـ).
- "التكملة فيما تلحن فيه العامة" لأبي منصور الجواليقي (ت539هـ).
- "نزهة النفس وروضة المجلس" لأبي سعيد محمد علي العراقي (ت561هـ).
- "الرد على الزبيدي في لحن العوام" لابن هشام اللخمي (ت577هـ).
- "غلط الضعفاء" لابن بري (ت582هـ).
- "الفوائد العامة في لحن العامة" لمحمد بن جُزي الكلبي (ت741هـ).

- **المعنى اللغوي:**

استعملت العرب كلمة (**صوّبَ**) ومشتقاتها للدلالة على معانٍ كثيرة، منها[10]:

- الانحدار، نحو قول الشاعر(البسيط):

إِنِّي امرُؤٌ مِنْ يَمانٍ حِينَ تَنْسِبُنِي وفِي أُمَيَّةَ إِفْرَاعِي وَتَصوِيبِي

قال ابن بري: فالإفراع هنا الإصعاد لأنّه ضمّ إلى التصويب وهو الانحدار، أي من سلالة بنب أميّة أباً عن جدّ.

- التّسفيل أو التّسفّل، قال ابن منظور: التّصويب، التّسفّل التصوّب، يريد أنّ الميل نحو الأسفل تصويب، لذا قالت العرب: الصّواب لا يُصَوِّبُ رأسه، أي لا يُطئطئه ولا يَسفله لأنّه حقّ، والحقّ أجدر أن تُحْنى الرؤوس له، وصوَّبْتَ الفرس إذا أرسلتَهُ في الجري، كأنّكَ صوَّبْته نحو هدفٍ تبلغه، أو كأنّك شبّهتَه من فرط سرعته بالسّهم حين يصوّب.
- التسديد نحو الهدف: يقال صَوّبَ يُصَوِّبُ تَصوِيباً فهو مُصَوّبٌ، إذا أريد به التسديد نحو هدف يُقصد الرمي ناحيته، أو معنى ردّ المخطئ إلى الصواب المطلوب[11].

- الصواب: ومن معانيها التي تتقاطع مع المعنى الاصطلاحي، ذكر صاحب اللسان: "الصواب ضدّ الخطأ، وصوّبه قال له: أصبتَ، وأصابَ جاءَ بالصّواب، وأصابَ أراد الصّوابَ، وأصابَ في قولِهِ. واستصْوَبَهُ واستَصَابَه وأصابَهُ رآه صواباً، والعرب تقول: اسْتَصْوبْتُ رأيَكَ، إذا وجدتهُ صواباً، أو ملتُ إليه لأنّه أقرب ما يكون إلى الصّواب"[12].

- **المعنى الاصطلاحي:**

لم يبتعد المعنى الاصطلاحي كثيرا عن المعنى اللّغوي بل هو متقاطع معه، خاصّة في معنى تصحيح الخطأ، فالتصويب اللّغوي هو الجهد الذي يقوم به أهل اللغةلمحاصرة الأخطاء اللغوية، ثم البحث عن الصواب المناسب لها، إذاًفهو تصحيح الخطأ، لأنّ الخطأ في اللغة هو خروج عن الصواب[13].

4.مصادر التّصويب اللّغوي عند الخطّابي

إذا عدنا واستقرينا كتب التصويب اللغوي قديما وحديثا، وجدنا أنّ أغلبهم قد اعتمد مجموعة من المصادر لتصويب لحن العامة والخاصة، ويأتي على رأس هذه المصادر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة أحيانا، وقليل منهم من يعتمد الحديث الشريف، وهذا نظرا للخلاف القائم في حجيته والاستشهاد به عند النّحاة واللغويين، وقد أرجعوا ذلك إلى الرواية بالمعنى، وثانيها الشعر العربي، وهذه شواهد سماعية، ثم الاحتكام إلى قواعد النّحو والصّرف، وأقوال اللغويّين والنّحاة.

لكنّ اللغويين والنحاة أثناء التصويب اللغوي واحتكامهم إلى هذه المصادر، تباينت طرقهم ومناهجهم، ولن يسع المقام هنا للتفصيل فيها، إلا أننا يمكن أن نقول أنّ فريقا منهم تشدّد في التصويب وتخطئة وتلحين العامة فجاوز الحدّ وخطّأ ما هو صواب كما فعل أبو بكر الزُّبيدي (ت379هـ) في كتابه "لحن العوامّ". أمّا الخطّابي فقد كان منصفا ومعتدلا في تصويبه اللغوي؛ إذ إنّه وجّه صَوْب عينيه طائفة ممن اشتغلوا على رواية الحديث فوقعوا سهوا أو جهلا في تحريف مفردات الحديث الشريف، وتدعمه في ذلك الروايات الصحيحة للحديث النبوي. وهذه مجموعة من الأمثلة التي تبيّن المصادر التي استخدمها الخطّابي في تصويبه اللغوي.

1.4. القرآن الكريم:

– المثال الأول

قال أبو سليمان الخطابي: «وفي حديثِهِ، صلّى الله عليه وسلّم: (**أَنَّهُ صلّى إلى جِدارٍ، فجاءَتْ بَهْمَةٌ تمرُّ بينَ يَدَيْهِ، فما زالَ يُدارِئُها حتى لَصِقَ بطنُهُ بالجِدار**).قولُه: يُدارِئُها، مهموزٌ من الدَّرْءِ، ومعناه: يُدافِعُها. ومنه قولُهُ تعالى: (**وإذْ قَتَلْتُم نَفْساً فادَّارَأْتُم فيها**)[14]. ومَنْ رواهيُداريها، غير مهموزٍ، أحالَ المعنى لأنَّهُ لا وَجْهَ هاهُنا للمُداراةِ التي تجري مَجْرَى المُساهَلَةِ في الأمور. وأَصْلُ المداراةِ من قولِك: دَرَيْتُ الصيدَ، إذا خَتَلْتَهُ لتصطادَه»[15].

وكان التصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على الشاهد القرآني، فهو شاهد قوي لردّ المعنى إلى صوابه، فكلمة "يدارئها" في الحديث تناسب مناسبة كبيرة في المعنى كلمة "ادّارأتم" في الآية الكريمة، والمعنى الثاني الذي

يُروى على الألسنة لا معنى له وهو "المداراة"، فبالإضافة إلى الرواية الصحيحة التي يسوقها الخطّابي يضيف مصدرا قرآنيا يعضد به حجته في تصويب رواية الحديث الشريف.

- **المثال الثاني:**

قال أبو سليمان الخطابي: «حديثُ أبي رَزين العُقَيلِيّ أَنَّهُ قال: يا رسولَ اللهِ، أَيْنَ كانَ رَبُّنا عزَّ وجَلَّ قبلَ أنْ يخْلُقَ السّماواتِ والأرضِ؟ قال: (**كانَ في عَماءٍ تحتَهُ هواءٌ وفوقَهُ هواء**). يَرْويه بعضُ المُحَدِّثين: في عَمىً، مقصورٌ، على وَزْن عصاً وقَفاً. يُريدُ أَنَّهُ كانَ في عمَىً عن علمِ الخَلْقِ، وليسَ هذا شيئاً، وإنَّما هو في عَماءٍ، ممدود. هكذا رواهُ أبو عُبَيْدٍ وغيره من العلماءِ. قال: والعَماءُ: السحابُ. قالَ غيرهُ: الرَّقيقُ من السّحابِ. ورواهُ بعضُهُم: في غَمامٍ، وليسَ بمحفوظ. وقالَ بعضُ أهلِ العلم: قولُه: أَيْنَ كانَ ربُّنا؟ يريد: أَيْنَ كانَ عَرْشُ ربِّنا؟ فحذفَ اتساعاً واختصاراً، كقولِهِ تعالى: (**واسأَلِ القَرْيَةَ**)[16]، يُريدُ: أَهْلَ القرية. وكقولِهِ تعالى: (**وأُشْرِبوا في قلوبِهِم العِجْلَ بكُفرهم**)[17]، أي حُبَّ العِجل.قال: ويدلُّ على صِحّةِ هذا قولُهُ تعالى: (**وكانَعَرْشُهُ على الماءِ**)[18].قالَ: وذلكَ أَنَّ السّحابَ محلُّ الماءِ فكَنَى به عنه»[19].

والتصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على الرواية الصحيحة عن علماء اللغة الأوائل الذين رووا اللغة عن الفصحاء وأهل البوادي مثل أبي عبيد، وهذا في كلمة "عماء" ممدودة، وقد أخطا الرواة حين رووها مقصورة "عمًى" وهذا لا يصح لا عقلا ولا رواية، وتعضد الروايةَ الصحيحة روايات أخرى بالمرادف "غمام"، والشاهد في بحثنا هنا تصويب المعنى بالشاهد القرآني، فمعنى قوله: "أين كان ربنا؟" شرحه الخطّابي بقوله: "أين كان عرض ربنا"، وليدعم هذا الشرح الذي ينم فهم عميق بمعنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، احتج بآيات مشابهة للحديث تم الحذف فيها على سبيل المجاز، كأهل القرية وحب العجل، ثم أضاف شاهدا قرآنيا آخر لدعم رأيه وهو قوله تعالى: (**وكانَعَرْشُهُ على الماءِ**) ليبن أن السحاب مصدر الماء لذا جاء التعبير القرآني بأن العرش فوق الماء.

2.4. الشّعر العربي:

- **المثال الأول:**

قال أبو سليمان الخطابي: «قوله صلى الله عليه وسلم، في حديثِ لَقيطِ ابنِ صَبِرَة وافد بني المُنْتَفِقِ: (**أراحَ الرّاعي غَنَمَهُ ومعه سَخْلَةٌ تَبْعُرُ. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ما ولَّدْتَ يا غُلام؟ قال: بَهْمَة. قال: فاذْبَحْ لنا مَكانها شاةً، ثم قال: لا تحسبنّ أنا من أَجْلك ذَبَحناها**) [وَلَّدْتَ] الرواية: بتشديد اللام، على وزن فعلّت خِطاب المُواجَهِ. وأكثر المحدّثين يقولون: ما وَلَدَتْ، يريدون: ما وَلَدَتِ الشاةُ، وهو غلطٌ. تقول العرب: وَلَّدْتُ الشاةَ، إذا نُتِجَت عندك فوليتَ أمْرَ ولادها. وأنْشَدَنَا أبو عُمر قال: أنْشَدَنا أبو العبّاس ثعلب(الوافر):

إذا مَا ولَّدُوا يوماً تَنادَوْا أَجَدْيٌ تَحتَ شاتِكَ أم غُلامُ

وقوله صلى الله عليه وسلم: لا تحسبنّ أنّا ذبحناها من أجلك: معناهُ نفيُ الرياء وترك الاعتداد بالقرى على الضيف»[20].

والتصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على الشاهد الشعري الذي رواه الإمام ثعلب، وقد ذكره الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، وابن منظور في اللسان، والزَّبيدي في تاج العروس وغيرهما من أصحاب المعاجم بدون عزوٍ لأحد، ويُروى لحسان بن ثابت –رضي الله عنه– ولكن بتخفيف اللام واختلاف في الرواية(الوافر):

إذا مَا شاتُهُم ولدَتْ تَنادَواْ أَجَدْيٌ تَحتَ شاتِكَ أم غُلامُ

- **المثال الثاني:**

قال أبو سليمان الخطابي:«حديثُ ابنِ أمَ مكتوم –رضي الله عنه–: (**إنّ لي قائداً لاَ يُلاَوِمُنِي**) هكذا يرويه المحدّثون، وهو غلط، والصواب: لا يُلائِمُني، أي لا يُوافقني ولا يُساعدني على حضور الجماعةِ .قالَ أبو ذؤَيب(لكامل):

أمْ ما لجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعاً إلاّ أقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ

فأمّا المُلاومَةُ فإنَّما تكونُ من اللّوْمِ. ومنه قولُهُ تعالى: **(فأَقْبَلَ بَعْضُهَم على بَعْضٍ يتلاوَمُون)**[21]»[22].

والتصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على الشاهد الشعري والشاهد القرآني معا. أما الشاهد الشعري فهو للشاعر أبي ذؤيب الهذلي، الذي عمّر طويل وعاش وأرك ثلاثة عصور: الجاهلي والإسلامي والأموي، وقد عرف بالشجاعة والبسالة في حروبه، وشارح في الفتوحات الإسلامية، وعند وصوله إلى مصر مات أبناؤه الخمسة بسبب انتشار الطّاعون حينها، فرثاهم بهذه القصيدة ومنها شاهدنا الشعري هنا، يقول(الكامل):

أمن المنون وريبها تتوجّعوالدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ

قالت أمامة ما لجسمك شاحبامنذ ابتذلت ومثل مالك ينفعُ

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعاًإلا أقض عليك ذاك المضجعُ

ومعنى ملاءمة هو الصحيح كما في الحديث الشريف وما رواه الخطابي، ولا معنى الملاومة أبدا.

3.4. قواعد النّحو والصّرف:

- **المثال الأول:**

قالَ أبو سُليمان الخطابي: «حديثُ زَيدِ بنِ ثابت رضي الله عنه:قال: (**رأيتُ رسولَ اللهِ، صلّى الله عليه وسلّم، يقرأُ في المَغْرب بطُولَى الطُّولَيَيْن**)، يعني سورةَ الأعراف. يرويه المحَدِّثون:بطِوَلِ الطُّولَيَيْنِ. وهو خَطَأٌ فاحِشٌ، فالطِوَل:الحَبْلُ، وإنَّما هو بطُولَى، تأنيث أَطْول. والطُّولَيَيْن تثنيةُ الطُّولَى. يريدُ أنَّهُ كانَ يقرأُ فيها بأَطْوَل السُّورَتَيْنِ، يريدُ الأَنعامَ والأعراف. قال الشاعر(الطويل):

فأعضَضْتُهُ الطُّولَى سناماً وخَيْرَها بلاءً وخَيْرُ الخَيْرِ ما يتَخَيّرُ»[23].

والتصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على القاعدة النحوية، من باب التثنية، وباب التذكير والتأنيث، فلا يصح ما رواه المحدّثون "طِوَل"؛ لأنّ معناه مخالف تماما لمفهوم الحديث الذي يُنبّه إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب، فكان المناسب هو "طولى" مثنى "أطول". ثم أضاف شاهداشعريا ليدعم حجته، يحوي كلمة "طولى" مبينامعناها المناسب للطول، أَي: جعلت السَّيْف يعضها، والطولى: مُؤَنّثَة، أي أنها اختار أفضل ناقة عنده ذات السنام الطويل فنحرها. وهو من شواهد حماسة أبي تمام، وذكره أيضا الخطابي في "غريب الحديث"، والقاضي عياض في كتاب "بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد"، وأبو داود الأصفهاني في كتاب "الزهرة" وهو كتاب في الحب والهوى.

- **المثال الثاني:**

قالَ أبو سُليمان الخطابي: «وفي حديث أبي ذَرٍّ- رضي الله عنه-: (**أَنَّهُ سألَ رسولَ الله، صلّى اللهُ عليه وسلّم، عن الصلاةِ فقال: خَيْرٌ موضوعٌ فاستكثِرْ مِنهُ**). يُروى على وجهين: أحدهما أنْ يكونَ موضوعٌ نَعْتاً لِمَا قَبْلَهُ. يُريدُ أَنَّها خيرٌ حاضرٌ فاستكثر منه. والوجهُ الثاني: أنْ يكونَ الخيرُ مضافاً إلى الموضوع. يريُدُ أَنَّها أَفْضَلُ ما وُضعَ من الطاعاتِ وشُرِعَ من العباداتِ»[24].

والتصويب اللغوي هنا إنما جاء من قبيل التوجيه اللغوي للروايَتَيْن دون تخطئة إحداهما، فكلاهما رواية صحيحة ولها وجه وتخريج نحوي، فإما تكون بالرفع فهي نعت، أو بالخفض فهي مضاف إليه، ويستقيم المعنى في كليهما.

4.4. أقوال اللّغويّين:

- **المثال الأول**

قالَ أبو سُليمان الخطابي: «قوله، صلى الله عليه وسلم، في البحر: (**هو الطّهُورُ ماؤهُ، الحِلُّ مَيْتته**). عوامُّ الرواةِ يُولعون بكسرِ الميمِ من المِيْتَة. يقولون: ميِتَتُهُ وإنَّما هي مَيْتَتُهُ، مفتوحة الميم، يريدون حيوان البحر إذا ماتَ فيه. وسمعتُ أبا عُمَر يقول: سمعتُ المُبَرّدَ يقولُ في هذا: المِيتةُ: الموتُ، وهو أمرٌ من اللهِ عزَّ وجَلَّ يقعُ في البَرِّ والبحرلا يُقالُ فيه حلالٌ ولا حرامٌ»[25].

والتصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على أقوال اللغويين وتصوياتهم.

- **المثال الثاني:**

قالَ أبو سُليمان الخطابي: «قولُهُ، صلّى اللهُ عليه وسلّم،عند دخولِ الخلاء: (**اللهُمّ إنّي أعوذُ بكَ من الخُبُثُ والخبائِثِ**). أصحابُ الحديثِ يروونَه: الخُبْثَ، ساكنة الباء.وكذلكَ رواهُ أبو عُبَيْدٍ في كتابِهِ وفَسَّره فقالَ: أمَّا الخُبْثُ فإنَّهُ يعني الشّرَّ، وأَمَّا الخبائِثُ فإنَّها الشياطينُ. قال أبو سُليمانوإنّما هو الخُبُثُ، مضمومُ الباءِ، جَمْعُ خبَيثٍ. وأمَّا الخبائِثُ فهو جمعُ خبيثةٍ استعاذَ باللهِ من مَرَدَةِ الجِنِّ ذكورِهم وإناثهم. فأمَّا الخُبْثُ، ساكنةُ الباءِ، فمصدرُ خَبُثَ الشيءُ يخبُثُ خُبْثاً، وقد يُجعلُ اسما.قالَ ابنُ الأعرابي:أصلُ الخُبْثِ في كلامِ العَرَبِ: المكروه فإنْ كانَ

من الكلامِ فهو الشّتْمُ، وإنْ كانَ من المِلِ فهو الكُفْرُ، وإنْ كانَ من الطعام فهو الحرامُ، وإنْ كانَ من الشرابِ فهو الضَّارُّ. وأمَّا الخَبَثُ، مفتوحةُ الخاءِ والباءِ، فهو ما تنفيه النارُ من رَدِيءِ الفِضَّةِ والحديدِ ونحوهما[26].

والتصويب اللغوي هنا كان بالاعتماد على أقوال اللغويين وتصويباتهم، فكلمة الخبث تروى مثلثة الباء، ولكل معنى، ورجح الخطابي هنا بين رواية السكون والضم لتقاربهما في المعنى، ورواية السكون أصح لأنها تناسب مردة الشياطين، بخلاف الضم الذي يعني الشر.

5. خاتمة:

خلُص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أنّ أسلافنا العلماء من اللغويين والنّحويين والغيورين على اللغة العربية من العلماء استقبحوا اللحن واستهجنوه، ورفضوه ولو صدر من الأمراء والخلفاء.
- أنهم هبوا للدفاع عن اللغة العربية والقرآن الكريم، بعدما فشا اللحن واستشرى وأصاب العامة والخاصة.
- أنّهم ألّفوا ودوّنوا الكتب التي تتصدى للحن، وتُعنى بالتصويب اللغوي.
- أنّ كتب "لحن العامة" من أهم هذه الكتب التي عنيَت بتصويب أخطاء اللاحنين في لغة الضاد.
- أنّ كتاب "إصلاح غلط المحدثين" للخطابي من أهم هذه الكتب، وأكثرها نفعا.
- أنّ الخطابي احتكم في التصويب اللغوي للأحاديث الشريفة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على السماع من القرآن الكريم وكلام العرب من الشعر، واستدل في كثير من الأحيان بقواعد النحو والصرف، وأقوال اللغويين والنحويين.

6- الهوامش:

[1] البُسْتِيُّ: بضم الباء وسكون السين، نسبة إلى مدينة بُسْت، قال ياقوت الحموي: "مدينة بين سجستان، وغزنين، وهراة، وأظنها من أعمال كابل". ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ط32،دار صادر،بيروت: 1995، ج01، ص415.

[2] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1985، ص17، ص23.

[3] ينظر: أبو سليمان الخطابي، العزلة، تحقيق ياسين محمد السواس، ط3، دار ابن كثير، دمشق: 1990، صص15-22.

[4] خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت: 2002، ج02، ص273.

[5] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج17، ص23.

[6] شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998،ج03، ص1020.

[7] ياقوت الحموي، معجم الأدباء ج04، ص260.

[8] ينظر: المصدر نفسه، ص10.

[9] ينظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة: 2000، ص76-78.

[10] العربي دين، قضية التصويب اللغوي في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن: 2015، ص16.

[11] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت: 1994، ج01، ص539. مادة (صوب).

[12] المرجع نفسه.

[13] ينظر: مصطفحركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، (دط)، المكتبة العصرية، بيروت: 1998، ص09.

[14] سورة البقرة/ آية72.

[15] أبو سليمان الخطابي،إصلاح غلط المحدثين، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1985، ص30-31.

[16] سورة يوسف/ آية82.

[17] سورة القرة/ آية93.

[18] سورة هود/ آية07.

[19] أبو سليمان الخطابي، إصلاح غلط المحدثين، ص46-47.

[20] المصدر نفسه، ص25-26.

[21] سورة القلم/ آية30.

[22] أبو سليمان الخطابي، إصلاح غلط المحدثين، ص27.

[23] المصدر نفسه، ص27.

[24] المصدر نفسه، ص29.

[25] المصدر نفسه، ص20.

[26] المصدر نفسه، ص21-22.